

## نظرية الحقول الدلالية عند العرب

د. موسى لعور جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج

### الملخص:

إنّ آلية قراءة التراث العربي عامة واللغوي خاصة في ضوء ما استحدثت من مناهج ونظريات تكشف أنّ اللغويين العرب القدامى "تقنوا تطبيقيا وممارسة في وقت مبكر إلى فكرة الحقول الدلالية وكان من مظاهر ذلك تصنيفهم للرسائل اللغوية - كالرسائل المتفرقة في غريب القرآن والحديث - ومعاجم الموضوعات، كما تتجلى أيضا فيما قدّموه من شروح لدلالات بعض الألفاظ.

**الكلمات المفاتيح:** الدلالة؛ الحقول؛ المعاجم؛ نظرية الحقول الدلالية.

### Résumé:

*La lecture de notre héritage linguistique basée sur des mécanismes, des méthodes ou des théories modernes révèle que nos anciens linguistes arabes ont utilisé et appliqué l'idée des champs sémantiques dans leurs ouvrages, par exemple: les dictionnaires thématiques, et qui se manifeste également dans leurs explications de certains mots.*

**Mots clés:** champs sémantiques; la théories des champs sémantiques; la sémantique; dictionnaires.

### تمهيد:

إنّ الحديث عن المصطلح الدلالي يدعو إلى تحديد المفهوم اللغوي الأوّل لهذا المصطلح، لأنّ الوضع اللغوي الذي تصالح عليه أهل اللّغة قديما يلقي بظلاله الدلالية على المعنى العلمي المجرد في الدرس اللساني الحديث، " فالمصطلح

يتشكل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك الثقافي"<sup>1</sup>

لذا فإنّ الصورة المعجمية لأيّ لفظ في اللّغة العربية تمثّل المرجعية الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي؛ باعتبار دلالاته الأولى "فالحالة المعجمية للألفاظ تمثّل

الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي، أو هكذا ينبغي أن تكون"<sup>2</sup>

## 1. الدلالة لغة:

إنَّ المعنى اللُّغوي للدلالة يحيل على الإرشاد والهداية والتسديد أو التوجيه نحو الشيء<sup>3</sup> إذ إنَّ الدلالة ترشد وتهدي إلى معاني الحقيقة التي يريد المتكلم إيصالها إلى السامع.

يقول ابن فارس (ت395هـ): « الدال واللام: أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطرابٌ في الشيء، فالأول قولهم: دلَّتُ فلاناً على الطريق، والدليل: الأمانة على الشيء، وهو بيِّن الدلالة والدلالة. والأصل الآخر قولهم: تدلُّد الشيء إذا اضطرب، قال أوس:

أَمْ مَنْ لِحَيِّ أَصَاعُوا بَعْضَ أَمْرِهِمْ بَيْنَ الْقُسُوطِ وَبَيْنَ الدِّينِ دَلْدَالٌ  
والقُسط: الجور، والدين الطاعة»<sup>4</sup>

ويقول الزمخشري: « دلَّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم ادلَّوْها، وأدلت الطريق اهتديت إليه، ... ومن المجاز الدال على الخير كفاعله، ودلَّه على الصراط المستقيم، ولي على هذا دلائل، وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع»<sup>5</sup> فكما تستعمل الدلالة في المعاني الحقيقية تستعمل في المعاني المجازية.

كما ينصَّ ابن منظور على أننا نقول: « دلَّ فلانٌ إذا هدى...وقد دلَّه على الطريق يدلُّه دلالَةً ودلالةً ودُلولةً، والفتح أعلى»<sup>6</sup>

بناءً على هذا فإنَّ معنى الهداية هو الذي المناسب لهذا المقام، إذ هو يهدينا إلى معرفة معنى اللفظة باعتبارها الأداة الرئيسة للدلالة<sup>7</sup>

كما يترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر: الهدي والإرشاد والتسديد، أي توفر مرشد ومرشد ووسيلة إرشاد وأمرٌ مُرشدٌ إليه، وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة، وتقابل اللسانيات هذا التصور بتعيين الباث والمنتقل ووسيلة الإبلاغ والتواصل وشروطها ثم المرجع<sup>8</sup>

## 2. اصطلاحاً:

حدّ الدلالة المنطقي الشائع استعماله هو: «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»<sup>9</sup>  
أو هو: "الكيفية التي يتم فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي معيّن، وبيان علاقاتها بالعملية الذهنية"<sup>10</sup>

أو نقول: علم الدلالة هو الذي يهتم بالعلاقات القائمة في صلب العلامة اللسانية، لا بالمعنى وحده، أي أنّه يهتم بالروابط بين الدال والمدلول، لذلك يقول سالم شاكر: "علم الدلالة هو علم الدلالات اللسانية"<sup>11</sup>

ثم إنّ الدلالة تقاربها عدّة نظريات كنظرية السياق ونظرية التحليل المكوّناتي ونظرية الحقول الدلالية، هذه الأخيرة (الحقول) هي نقاربها في مقالنا هذا.

### 3. مفهوم نظرية الحقول الدلالية:

نتيجة لتقدم العلوم، وتشعب المعارف، احتاج الإنسان إلى تصنيف علمي جديد يؤرخ معارفه، ويمنع عنه اللبس المصاحب لاستعمال اللغة التي هي أداة للمعرفة، فتوصل إلى وضع معاجم لغوية جامعة ومصنفة لمفردات اللغة بشكل دقيق اصطلاح على تسميتها بـ (الحقول الدلالية)<sup>12</sup>

Semantic Fields theory أو نظرية المجالات الدلالية Semantic Domains theory من حيث كونهما "وجهان لعملة واحدة"<sup>13</sup>

حيث "يطلق مصطلح المجال الدلالي على الحقل الدلالي عند بعض الدارسين"<sup>14</sup>  
كما أنّ البعض سمّى النظرية بنظرية الحقول المعجمية lexical Field أو النظرية الحقلية "Field theory"<sup>15</sup>

لذلك لم يكن من اليسير أن يتفق الدارسون على تحديد مصطلح عام يشمل النظرية، بقدر اتفاقهم على مفهومها من حيث كونها مكونة من مجموعات من الكلمات تغطي كل مجموعة مجالاً دلالياً محددًا من المفاهيم أو الخبرات، حيث تتكامل هذه الكلمات لتكوّن حقلًا دلاليًا.

فالحقل الدلالي هو "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"<sup>16</sup>

أو هو "مجموعة وحدات معجمية ترتبط بمجموعة تقابلها من المفاهيم على أن تتدرج كلها تحت مفهوم عام أو كلي يجمعها"<sup>17</sup>

ويمكن أن نشبّهها ببناء هرمي في قمته أجزاء كبرى، يضم كل جزء منها مجاميع دلالية تسمى الحقول الدلالية، أو مجالات الخبرة الإنسانية وهذه الحقول تضم مجاميع أصغر من الوحدات المترابطة في دلالاتها تضم جميع ألفاظ اللغة<sup>18</sup>

كما يعرف ستيفن أولمن الحقل الدلالي بقوله: «هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معيّن من الخبرة»<sup>19</sup>، أي أنه عبارة عن مجموعة من المفاهيم التي تبنى على علاقات لغوية مشتركة، تكوّن بنية من بنى النظام اللغوي<sup>20</sup> كحقل الألوان والقرباة وغيرهما.

بناءً على هذا فإنّ الكلمات لا تعيش منعزلة في نظام اللغة، ولكنّها تتدرج تحت أنواع شتى من المجموعات والتقسيمات؛ التي ترتبط بعضها ببعض بواسطة شبكة من العلاقات<sup>21</sup> فعلى سبيل المثال: (أعضاء الجسد) تكوّن مجالاً دلاليّاً من (الرأس والأكتاف والرقبة)<sup>22</sup> وحقل الألوان؛ الذي يغطي "الجزء الأعظم من الطيف الشمسي المرئي"<sup>23</sup> فهو يشتمل على مجموعة من الألفاظ ذات الملامح الدلالية المشتركة المتمثلة في: "أبيض، أسود، أصفر، أحمر، أزرق، أخضر؛ التي تقع تحت مصطلح عام هو كلمة لون"<sup>24</sup>

كما أنّ المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في الذهن، بل بينها ترابط ملحوظ، ولإدراكها لا بد من ربط كل معنى منها بمعانٍ أخرى، يقول فندريس: «إنّ الذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها، فالكلمات تتشبّث دائماً بعائلة لغوية»<sup>25</sup>

وهو ما نصّ عليه عبد القادر الفاسي الفهري قائلاً: "إنّ كل لغة تنتظم في حقول دلالية، وكل حقل دلالي له جانبان: حقل تصوري Conceptuel feild وحقل

معجمي lexical feild ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي<sup>26</sup> فلفظ (إنسان) مثلا يعد مطلقا، وبالتالي لا يمكن أن نعقله إلا بإضافته إلى (حيوان)، ولفظ (رجل) لا نعقله إلا بإضافته إلى (امرأة) ولفظ (حار) لا يفهم إلا بمقارنته ببارد وهكذا<sup>27</sup> والكلمات التي تعبر عن التقديرات التي تمنح في جامعة من الجامعات، والصادرة عن التقويم للامتحانات ومناقشة الرسائل الأكاديمية مثل: مشرف جدا، مشرف، جيد جدا، جيد، حسن، مستحسن، متوسط، مقبول، وضعيف، لا يمكن فهم الواحدة منها إلا بالنظر إلى الكلمات التي تقع فوقها أو في مستواها أو دونها، أي من خلال مجموعة الكلمات الأخرى التي تنتمي إليها<sup>28</sup> من هذا المنطلق نخلص إلى توكيد النقاط الآتية:

- ينطلق مفهوم الحقل الدلالي من مقدمة أولية تعتقد أنّ ألفاظ اللغات في العالم تنتمي إلى مجالات دلالية متنوعة بحسب دلالة اللفظ وارتباطه مع مجموعة ألفاظ أخرى تمثل حقلًا دلاليًا واحدًا

- لا يمكن الوصول إلى تحديد واضح ودقيق (نسبيا) لدلالة كلمة ما بمعزل عن مجموعتها الدلالية، فمعنى الكلمة يتحدد على أساس علاقاتها بالكلمات الأخرى الواقعة في مجالها الدلالي

وبمعنى آخر: «لكي نفهم معنى كلمة ما من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية لا بد من فهم معنى الكلمة المتصلة بها دلاليًا، فإنّما تكتسب الكلمة معناها من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى، في داخل الحقل الدلالي الواحد<sup>29</sup>

- الحقول الدلالية حقول فهرسية دلالية؛ 'فهرسية لكونها مؤلفة من كلمات، ودلالية لارتدادها وإرجاعها إلى العلاقة بين الدال والمدلول'<sup>30</sup>

فهناك حقل فهرسي دلالي لألفاظ القرابة من نحو: الأب الأم، والأخ والأخت، العم والعمة والخال والخالة، والجد والجدة والحفيد والنسيب وابن الأخ وهكذا، وهناك حقل لألفاظ الألوان وغير ذلك<sup>31</sup>

- نظرية الحقول الدلالية تتلخص في "أن المعجم الإفرادي للغة يتركب من مجموعة كلمات ذات علاقة تسلسلية تدريجية، أي حقول إفرادية وكل مجموعة كلمات تغطي ميدانا محددا على المستوى المعرفي وترتبط دلالتها ضمن مفهوم محدد<sup>32</sup>

- إنَّ الهدف من "التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معيَّنا والكشف عن صلاتها الواحدة منها بالأخرى وصلاتها بالمصطلح العام، أو بالمعنى العام الذي تنضوي تحته هذه الكلمات"<sup>33</sup>

#### 4. نظرية الحقول الدلالية عند العرب:

لقد تنبه لغويو العرب القدامى إلى فكرة الحقول الدلالية<sup>34</sup>، وكان من تجليات ذلك تصنيفهم للرسائل اللغوية \* ومعاجم الموضوعات\*<sup>35</sup>

وكذلك فيما قدّموه من شروح لدلالات بعض الألفاظ؛ مثال ذلك ما جاء في المفضليات من شرح لفظ (التَّلعة)، فقد ورد في قول الأسود بن يعفر النهشلي:

لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ<sup>36</sup>

جاء في شرح لفظ (التَّلعة): "التَّلعة: مسيل ماءٍ عظيمٍ، فإذا عظمت التَّلعة فهي مَيْثَاءٌ، وإذا صغرت التَّلعة فهي شُعْبَةٌ"<sup>37</sup>

فالشارح نصّ على دلالة لفظ (التَّلعة) بمعية لفظين آخرين هما (الميثاء) و(الشعبة)، "حيث تشترك هذه الألفاظ الثلاثة في الدلالة على مسيل الماء، ثم تتفارق بعد ذلك تبعا لحجم هذا المسيل، وقد نصّ الشارح على أنّ لفظ (الميثاء) هو اللفظ الدال على المسيل الأكبر، يليه لفظ (التَّلعة) ثمّ الشعبة"<sup>38</sup>

إذاً هذه الألفاظ الثلاثة تكوّن حقلا دلاليا حسيًا موضوعه (الألفاظ الدالة على مسایل الماء)، وأنّ العلاقة بينها هي علاقة (الرتبة)<sup>39</sup>

ثمّ إنّ اشتغال اللغويين على فكرة الحقول الدلالية ذكّاه اهتمامهم باللّغة العربية ومحاولة جمع ألفاظها، يقول حسين نصار: «احتقل العرب والمسلمون، منذ النصف الثاني من القرن الهجري الأول، باللّغة العربية، احتقالا عظيما، وأحاطوها

بعناية بالغة، إذ أزعجهم ما أخذ يتسرب إليها من لحن، ... وتجلّى الاشتغال بالّلغة في ظواهر شتى: من جمع للشعر ورواية له، ونقد لغوي، وعمل مختارات شعرية، ثمّ محاولات لتدوين كتب لغوية خالصة، وكان من الكتب اللغوية: معاجم على الألفاظ، ورسائل عن ظواهر فردية وأخرى على المعاني والموضوعات»<sup>40</sup>

✓ الرسائل اللغوية:

أ- رسائل متفرقة في غريب القرآن والحديث\* :

إنّ العناية بالّلغة كانت استجابة إلى ما توجهه المحافظة على القرآن الكريم، وتفهم معانيه، ومن حفظ مادته اللغوية، وما ترمي إليه من دقيق الدلالة والمغزى، وصحيح المعنى والمبنى، فبدأت الأبحاث اللغوية- المعجمية بالخصوص- منذ القرن الأول للهجرة تنقياً تفسير غريب القرآن ومشكله، وغريب الحديث.

ولعلّ أكثر الناس اشتهاراً في مجال غريب القرآن الكريم؛ الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (ت 67هـ) رضي الله عنه، حيث "كان يُسأل عن معنى ألفاظ معيّنة من القرآن الكريم فيفسرها للناس، ويستشهد على تفسيرها بأبيات من الشعر العربي"<sup>41</sup>، فقد روي عنه أنّه قال: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنّ الشعر ديوان العرب"<sup>42</sup> وروي عنه: (الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك)<sup>43</sup>

ونذكر بعض الأمثلة المبيّنة اعتماد ابن عباس على الشعر في شرح غريب القرآن، ما ورد في الإتيقان للسيوطي، قال: نافع أخبرني عن قوله تعالى: « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس» [الرحمن/35]، قال: هو اللهب الذي لا دخان له. قال وهل كانت العرب تعرف ذلك من قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ، قال: نعم. أما

سمعت أمية بن خلف، وهو يهجو حسّان بن ثابت، وهو يقول:

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ حَسَّانَ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ تَدْبُ إِلَى عَكَازِ

أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ فِينَا لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسَلَا فِي الْحَفَازِ

يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشْبُ كَبِيرًا وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَازِ<sup>44</sup>

"وبعد ابن عباس توالت معاجم الغريب، وسلكت مسالك مختلفة من التنظيم، حيث تقاطروا بعد ابن عباس، كل يتناول (الغريب) من زاويته، فقد أثر أنّ أول من صنف في (معنى الغريب) هو أبان بن تغلب بن رباح (ت 141هـ) ثمّ أبو فيد مؤرّج السديسي (ت 195هـ)، ثمّ النضر بن شميل البصري (ت 203 هـ) ثمّ أبو عبيدة معمر بن مثنى التيمي (ت 209هـ) فالأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت 212هـ) ثمّ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) فأبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي المعروف باليزيدي (ت 237هـ) ثمّ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ) ثمّ ابن دريد أبو محمد بن الحسن (ت 321هـ) وغيرهم، الأمر الذي جعل السيوطي (ت 911 هـ) يقول: "كثر المشتغلون بهذا الفن حتّى كادوا لا يحصون"<sup>45</sup>

أمّا غريب الحديث؛ فيقصد به "ما وقع في متن الحديث من الألفاظ الغامضة، البعيدة من الفهم، لقلّة استعمالها، أو لدقة معناها كما يُعرّف "بأنّه الخفي الغامض والبعيد من الفهم والمشكل الذي يحتاج إلى بيان"<sup>46</sup>

فقد كان النبي ﷺ يتكلم «في بعض النوازل وبحضرته أخلاط من الناس، قبائلهم شتّى، ولغاتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسّر لضبط اللفظ وحصره، أو يتعمد لحفظه ووعيه، وإنّما يستدرك المراد بالفحوى، ويتعلّق منه بالمعنى، ثمّ يؤديه بلغته، ويعبّر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدّة ألفاظ مختلفة، موجبا شيء واحد»<sup>47</sup>، من ذلك «أنّ رجلا كان يهدي إلى رسول الله كلّ عام راوية خمر، فأهداها عام حرّمت، فقال: إنّها حرّمت، فاستأذنه في بيعها، فقال له: إنّ الذي حرّم شربها حرّم بيعها، قال: فما أصنع بها؟ قال: سنّها في البطحاء، قال: فسنّها»<sup>48</sup> وجاء في رواية أخرى: «فبعها»<sup>49</sup> ولكنّ ما يرد من هذا ومن نظائره، يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى: «أعيانا أن نعرف أو نحصي غريب حديث رسول الله ﷺ»<sup>50</sup>

ب- رسائل لغوية في موضوعات متنوعة:

بدأت الدراسات اللغوية بالتوسع بمرور الوقت وأخذت تبتعد عن ميدانها الأول وهو القرآن وصارت تطلب اللّغة لذاتها، ويؤلف فيها مستقلة عن الدافع القديم-دافع خدمة القرآن-<sup>51</sup> ذلك أنّ علماء العربية أدركوا أنّ خدمة القرآن الكريم لا تكون إلاّ بخدمة لغته التي نزل بها، وكانت الوجه الأول لإعجازه، لذلك توجه علماء اللّغة إلى الصحراء العربية لجمع اللّغة بعد أخذها من أهلها مباشرة ومشافهة، وأقاموا بين ظهري العربي الفصحاء في بيئة صحراوية مغلقة ومحددة<sup>52</sup> من أجل لمّ المتفرق وجمع المتناثر من اللّغة<sup>53</sup> وهو ما تبلور على شكل "رسائل متفرقة تمتاز بغناها، كما تمتاز بطابعها الابتدائي العفوي البعيد عن التنسيق والترتيب"<sup>54</sup> أو المفترق إلى "قدر كبير من التنظيم والشمول"<sup>55</sup> حيث كان اللغوي يجمع بشكل عشوائي كل ما تهيأ له من مفردات الموضوع الذي يستهويه أو يقع تحت سمعه وبصره بشكل من الأشكال. يقول حسين نصّار « فالعالم يرحل إلى البداية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات، وغيرها في وصف الفتى أو الشيخ، إلى غير ذلك، فيدوّن ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلاّ ترتيب السماع»<sup>56</sup> وهكذا فإنّ جهد اللغويين لم يكن شاملا -في بدايته- بل كان انتقائيا<sup>57</sup> ومع مرور الزمن أخذ جمع اللّغة شكلا منظما، حيث ظهرت كتب ورسائل لغوية "محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني"<sup>58</sup> ومن هذه الرسائل:

- رسائل في خلق الإنسان: وهي التي اشتملت على وصف أعضاء الإنسان وخلقته وهيئته، وأوّل من ألف فيها هو أبو مالك عمرو بن كركرة<sup>59</sup> وكذلك ألف فيها: أبو علي الحسن بن علي الحرمازي الأعرابي، ، وأبو عمرو الشيباني، والنضر بن شميل، وقطرب، وأبو عبيدة، وأبو زيد، والأصمعي (ت 211هـ) وأبو حاتم السجستاني، وأبو محمد ثابت بن ثابت الكوفي (ت 250هـ) وإبراهيم الزجاج (ت 311هـ) وغيرهم

واستمر التأليف حتّى نهاية القرن العاشر الهجري<sup>60</sup>

- رسائل في الحيوان: حيث ظهرت في المدة نفسها رسائل كثيرة يصعب حصرها، ولكن يمكن تقسيمها وفق النحو الآتي:
- رسائل حقلها الدلالي: (الخيال) و(الإيل): حيث "ينسب أول كتاب في (الخيال) إلى أبي مالك عمرو بن كركرة"<sup>61</sup>
- كما ألف في (الخيال): أبو عبيدة معمر بن المثنى وابن الكلبي وابن زياد الأعرابي وأبو عمرو الشيباني (ت206هـ) والنضر بن شميل وقطرب (ت206هـ) وغيرهم<sup>62</sup>
- كما ألف في (الإيل): الأصمعي وابن الأعرابي وأبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عمرو الشيباني وأبو زياد الكلابي (ت200هـ) وأبو زيد الأنصاري وابن السكيت وأبو حاتم السجستاني والنضر بن شميل الذي «جعل الجزء الثالث من كتاب الصفات للإيل فقط»
- رسائل حقلها الدلالي: الحشرات، والجراد والذباب والنحل والوحوش والحيات والعقارب. حيث ألف في (الحشرات): أبو خيرة الأعرابي وابن السكيت وأبو حاتم السجستاني
- وفي (الوحوش) كتب: قطرب وأبو زيد الأنصاري وابن السكيت والأصمعي وابن خالويه وابن الأعرابي
- وفي (الجراد): ألف نصر بن حاتم (ت231هـ) وغيره.
- وفي (النحل): كتب الأصمعي وأبو حاتم.
- وفي (الحيات والعقارب): ألف أبو عبيدة<sup>63</sup>
- رسائل في النبات: أمّا التأليف في النبات فقد تأخر قليلا عن التأليف في الحيوان، إلا أنّ هذه الكتب غلب عليها طابع التعميم أكثر من التخصص، ويظهر ذلك من عناوينها التي تجمع غالبا أكثر من نبات في كتاب واحد فلم يفرد كل نوع منه بكتاب مثلما حدث لأنواع الحيوان المختلفة، وأول من عرف بالتأليف اللغوي في النبات النضر بن شميل<sup>64</sup>

كما ألف في النبات: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت وأبو حنيفة الدينوري (ت 281هـ) والأصمعي وغيرهم.

- رسائل في (الحروف): حيث عنيت هذه الرسائل بدراسة دلالة الألفاظ التي جمعتها لا بحسب معانيها بل تبعا لأحد حروف أصولها التي تحمل اسمه، ولعل من أشهرها: كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري (ت 215هـ)<sup>65</sup> وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني<sup>66</sup>

- رسائل في المثلث اللغوي: إذ تتبعت هذه الكتب تغيير دلالة الكلمة بتغيير حركة أحد حروفها، فالمثلث اللغوي يقصد به " ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه، ولم يختلف إلا بحركة"<sup>67</sup>

أو هو -كما نصّ صلاح مهدي علي الفرطوسي-: "أسلوب يتمثل في إيراد ثلاث حركات لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف، وتختلف في حركة فائها أو عينها، سواء أكانت هذه الكلمات بحركاتها الثلاث منقّقة المعنى أم مختلفة"<sup>68</sup> وأول ما ظهر منها: كتاب (المثلثات) لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب<sup>69</sup>، إذ "وصلنا كاملا، رغم صغر حجمه"<sup>70</sup>، وكتاب "فعل وأفعل" لقطرب، وكتاب "فعلت وأفعلت" للزجاج (ت 311هـ)<sup>71</sup>

- رسائل في الأيام والليالي والشهور والأوقات وأسماء الساعات، مثال ذلك: كتاب الأيام والليالي والشهور للفراء وأسماء الأيام لأبي زيد الأنصاري وكتاب الليل والنهار للسجستاني وكتاب الأوقات للأصمعي وأسماء ساعات الليل للهمذاني (ت 370هـ).

- رسائل الحرب والسلاح، حيث نجد: كتاب السلاح للنضر بن شميل ومثله للأصمعي وابن دريد<sup>72</sup>

- رسائل في الأنواء، حيث كتب فيها أبو زيد الأنصاري وأبو حنيفة الدينوري وابن دريد.

هذا مثال عمّا ورد في كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري من أسماء المطر، يقول: «أول أسماء المطر القَطِط وهو أصغر المطر، والرّذاذ فوق القَطِط، يقال: قَطَطَتِ السَّمَاءُ فهي مُقَطَّطَةٌ وأرَدَّتْ فهي مُرْدَّةٌ إِرْدَاذًا، ومنه الطَّشُّ فوق القَطِطِ والرّذَاذِ، يقال: طَشَّتِ السَّمَاءُ تَطِشُّ طَشًّا، ومنه البَعْشُ وهو فوق الطَّشِّ...»<sup>73</sup>

- رسائل في ألفاظ يربطها المعنى، أو ما يصطلح عليها بالعلاقات الدلالية؛ التي يمكن تقسيمها وفق النحو الآتي:

- رسائل في النوادر: حيث "اختلفت فيها المسائل الدلالية بغيرها من المسائل اللغوية والنحوية والصرفية"<sup>74</sup>

وأشهر من كتب في النوادر أبو زيد الأنصاري وعمرو بن العلاء (ت 141هـ) وغيرهم

- رسائل في الترادف: إذ يعد "من جملة الظواهر اللغوية الأولى التي تتبّه إليها العلماء والدارسون العرب في وقت مبكر نتيجة ملاحظاتهم للواقع اللغوي"<sup>75</sup>، لذا أشبعوها بحثًا وتلقيًا أمثال الأصمعي والفيروز آبادي (ت 817هـ) وأبي الحسن علي بن عيسى الرماني الذي خصص كتابًا موسومًا بـ(الألفاظ المترادفة المقاربة المعنى) حيث جمع فيه الوحدات اللغوية في حقول دلالية محددة.

فمثلا يعقد الفصل الرابع لـ: (السرور والجدل)، قائلا: «السرور، والحبور، والجدل، والغبطة، والبهج، والفرح، والارتياح، والاعتباط، والاستبشار»<sup>76</sup>

ومن الأمثلة الدالة على الترادف قول الأصمعي: «ويقال للشعر إذا التبتس والتبد وأخذ بعضه ببعض: قد قرد الشعر ولبد وعلكس، ويقال: حاضت المرأة وطمئت وعركت عرگًا وحيضا وطمئا، ويقال للبعير الصعب: هو ما مسّه حبلٌ قطّ، ولا طمئته حبلٌ قطّ»<sup>77</sup>

- رسائل في الأضداد: حيث ألف فيها: قطرب وابن السكيت (ت 244هـ) ومحمد بن القاسم الأنباري

وهذا نموذج من (كتاب الأضداد) لمحمد بن القاسم الأنباري. جاء فيه: "يقال: قَسَطَ الرجل إذا عدل، وقَسَطَ إذا جار، والجور أغلب على «قَسَطَ»؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن/ 15]

أراد الجائرون. وقال القطامي:

أَلْيُسُوا بِالْأَلَى قَسَطُوا جَمِيعًا عَلَى النُّعْمَانِ وَابْتَدَرُوا السِّطَاعَا  
وقال الآخر:

قسطوا على النُّعْمَانِ وابن محرِّقِ وابن قِطَامِ بَعْرَةَ وَتَتَأَوَّلُ

ويقال: أقسط الرجل، بالألف إذا عدل، لا غير، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة/ 42]<sup>78</sup>

كما أنشأ اللغويون كتباً في (الفصيح)، التي أشهرها: (إصلاح المنطق) لابن السكيت و(الفصيح) لأبي العباس ثعلب (ت 291هـ).<sup>79</sup>

#### خاتمة:

تأسيساً على ما تقدم يمكن تقرير النتائج الآتية:

- يعد تصنيف اللغة إلى حقول منهاجاً عربياً أصيلاً<sup>80</sup> إذ إنَّ العرب قد بدءوا التفكير في هذا النوع من المعاجم في وقت مبكر جداً لا يتجاوز القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، أي قبل تفكير الأوربيين فيه بعدة قرون<sup>81</sup>

كما أنَّ صنيع اللغويين العرب القدامى يختلف عن مثيله الأوربي؛ وذلك لأسباب أهمها: الزمان وتوسع آفاق الدرس وعمق تقنياته ومناهجه.

- أنَّ اللغويين القدامى خلفوا تراثاً ضخماً جسدوا من خلاله مدى تفوقهم في مجال الفكر واللغة ولم يكن هؤلاء العلماء ورواة اللغة يعلمون أنَّ هذه التجربة العملية في جمع اللغة قد وضعتهم على أعتاب نظرية علمية لم يقدر علماء اللغة اكتشافها إلا بعد مضي أكثر من عشرة قرون على عملهم هذا<sup>82</sup>

- أنّ هذه المؤلفات التي اختطها اللغويون (الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات) تدل على "المستوى الفكري الذي بلغته العقلية العربية"<sup>83</sup>

- ممّا يؤسف له أنّ هذه الفكرة العربية بقيت حبيسة الرسائل وكتب الموضوعات القديمة، ولم تتطور حتّى اكتشفها اللغويون فأضفوا عليها من إبداعاتهم وأعمالهم حتّى أصبحت هذه النظرية منسوبة إليهم<sup>84</sup>

وعلى الرغم من هذه الجهود المبذولة، إلّا أنّها لم تسلم من النقد في جوانب كثيرة منها:

- عدم اتباع منهج معيّن في جمع الكلمات.
  - عدم المنطقية في تصنيف الموضوعات وتبويبها.
  - عدم الاهتمام بالعلاقات بين الكلمات في داخل الموضوع الواحد وذكر أوجه الخلاف والشبه بينهما.
  - قصورها الواضح في حصر المفردات حتّى بالنسبة للمعاجم المتأخرة منها<sup>85</sup>
- غير أنّ هذا لم يمنع من أنّ الدراسات اللسانية المعاصرة استندت إلى التراث، والإفادة التي توصل إليها الغربيون في هذا المجال تجلت واتضحت في إعادة صياغة تلك الجهود المؤسسة لنظرية الحقول الدلالية ومعاجم المعاني على الرغم من أنّهم لم يعرفوا هذه النظرية إلّا في فترة متأخرة من الزمن<sup>86</sup>
- الإحالات:

---

<sup>1</sup> فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيليّة نقدية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2/ 1996، ص 77.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 41.

<sup>3</sup> هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط1/ 2007، ص 23.

<sup>4</sup> ابن فارس (أحمد)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط/ د ت، ج2، ص 259- 260.

- <sup>5</sup> الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص295.
- <sup>6</sup> ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ط/ دت. باب (الدال)، ج16، ص ص 1413-1414.
- <sup>7</sup> مجيد جابر محسن الخفاجي، البحث الدلالي عند الشريف الرضي، شهادة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1998، ص 9.
- <sup>8</sup> سعدية موسى عمر وإقبال سر الختم أحمد عبد الباقي، (تغيرات الدلالة ودورها في المعنى- دراسة في الحديث النبوي الشريف-)، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ع5، أغسطس 2012
- <sup>9</sup> الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د ط/ 2004، ص 91.
- <sup>10</sup> سعدية موسى عمر وإقبال سر الختم أحمد عبد الباقي، (تغيرات الدلالة ودورها في المعنى- دراسة في الحديث النبوي الشريف-)، ص6.
- <sup>11</sup> Salim chater, introduction à la sémantique, OPU Alger, p 1
- <sup>12</sup> علاء عبد الأمير شهيد، الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن دراسة موازنة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، 1428هـ - 2007 ص46.
- <sup>13</sup> أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية- دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 11
- <sup>14</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- <sup>15</sup> ينظر: هيفاء عبد الحميد كلنتن، نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية ( فرع اللغة)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 29.
- <sup>16</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1/ 1985، ص 79.
- <sup>17</sup> نوارى سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 128.
- <sup>18</sup> جون لاينز، علم الدلالة -الفصلان التاسع والعاشر من كتاب: مقدمة في علم اللغة النظري-، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة، العراق، 1980، ص 22.

- <sup>19</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 79
- <sup>20</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط / د ت، ص 161.
- <sup>21</sup> ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 12 / 1997، ص 87.
- <sup>22</sup> ظهير أحمد، الألفاظ العربية المستعملة في الأردية - دراسة نظرية وفق نظرية الحقول الدلالية-، شهادة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، 2011، ص 37
- <sup>23</sup> جون لاينز، علم الدلالة، ص 50
- <sup>24</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 79.
- <sup>25</sup> فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، لجنة لبنان العربي، 1950، ص 232.
- <sup>26</sup> عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1 / 1986، ص 370.
- <sup>27</sup> أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص ص 13 - 14.
- <sup>28</sup> المرجع نفسه، ص 14.
- <sup>29</sup> محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 2 / 2007، ص 46.
- <sup>30</sup> هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 564.
- <sup>31</sup> المرجع نفسه، ص 564.
- <sup>32</sup> خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، الجزائر، 2003، ص 186.
- <sup>33</sup> فريد عوض حيدر، علم الدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط 1 / 2005، ص 175.
- <sup>34</sup> أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص 16.

\* التي يمكن أن نطلق عليها وبلا تردد رسائل الحقول الدلالية. ينظر: تمام حسّان، الأصول - دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب-، دار الشؤون الثقافية العامة، مشروع النشر المشترك، بغداد، 1988، ص 282.

\* يطلق على هذا النوع بعض الباحثين (المعاجم المبوّبة)، أو (معاجم المعاني). ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، در ابن خزيمة، الرياض، السعودية، ط1/ 2005، ص309

<sup>35</sup> عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة-دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصّلات-، دار المعرفة الجامعية، د ط/ 1997، ص 24.

<sup>36</sup> المفضل الضبي، المفصّلات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6/ د ت، ص 216.

<sup>37</sup> عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة، ص 123.

<sup>38</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها

<sup>39</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>40</sup> حسين نصّار، معاجم على الموضوعات، مطبعة حكومة الكويت، 1985، ص 05.

\* من الباحثين من يجعل كتب غريب القرآن والحديث مستقلة برأسها، ويخرجها عن دائرة الرسائل اللغوية، حيث إنّها تعد من أوائل الكتب الباحثة عن الدلالة ثم تأتي مرحلة تأليف الرسائل اللغوية وكتب الموضوعات أو المعاني في العربية. ينظر: خضر أكبر حسن كصر، (أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة وتطور التأليف)، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد (19) كانون الأول، 2012، ص 25.

<sup>41</sup> رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6/ 1999، ص 109.

<sup>42</sup> السيوطي (جلال الدين)، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ج2، ص 55.

<sup>43</sup> المصدر نفسه، ج1، ص157.

<sup>44</sup> محمد أحمد الدالي، مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس، الجفان والجابي للطباعة والنشر، الدوحة، ط1/ 1993، ص ص35-36.

<sup>45</sup> عوض بن حمد القوزي، (معاجم غريب القرآن، مناهجها-أنواعها)، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد (78)، ج4، ص ص998-999.  
<sup>46</sup> المرجع نفسه، ص804.

<sup>47</sup> أبو سليمان الخطابي البستي، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط2/ 2001، ج1، ص ص68-69.  
<sup>48</sup> المصدر نفسه، ج1، ص69.

<sup>49</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>50</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>51</sup> خضر أكبر حسن كصر، (أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة وتطور التأليف)، ص32.

<sup>52</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>53</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>54</sup> صافية زفندي، التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007، ص55.

<sup>55</sup> عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1/ 1986، ص34.

<sup>56</sup> حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، د ط/ د ت، ج1، ص34.

<sup>57</sup> محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط/ د ت، ص54.

<sup>58</sup> خضر أكبر حسن كصر، (أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة وتطور التأليف)، ص32.

<sup>59</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>60</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>61</sup> المرجع نفسه، ص33.

<sup>62</sup> هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص565.

<sup>63</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>64</sup> خضر أكبر حسن كصر، (أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة وتطور التأليف)، ص33.

<sup>65</sup> ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط6/ 1999، ص ص 250 - 251.

<sup>66</sup> ينظر: أمجد الطرابلسي، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا، مطبعة الجامعة السورية، ط2/ 1956، ص ص 16 - 17.

<sup>67</sup> ابن السيد البطليوسي، المثلث، قرأه وعلق عليه الدكتور يحيى مراد، كتب عربية، د ط/ د ت، ص 4.

<sup>68</sup> المصدر نفسه، ص5

<sup>69</sup> المصدر نفسه، ص 7

<sup>70</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها

<sup>71</sup> صافية زفكي، التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، ص 56.

<sup>72</sup> هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 565.

<sup>73</sup> أبو زيد الأنصاري، كتاب المطر، عني بنشره الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، د ط/ 1905، ص ص 5 - 6.

<sup>74</sup> خضر أكبر حسن كصر، (أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة وتطور التأليف)، ص 32

<sup>75</sup> حاكم مالك لعبيبي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط/ 1980، ص 46.

<sup>76</sup> الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1/ 1987، ص 51.

<sup>77</sup> الأصمعي (عبد الملك بن قريب)، ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، تحقيق ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، دمشق، ط1/ 1986، ص 37.

<sup>78</sup> الأنباري، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط/ 1987، ص58.

<sup>79</sup> خضر أكبر حسن كصر، (أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة وتطور التأليف)، ص34.

<sup>80</sup> حليلة عريف، نظرية الحقول الدلالية عند العرب دراسة تأصيلية تطبيقية في كتاب الفرق لابن فارس اللغوي، ص16

<sup>81</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 109

<sup>82</sup> حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص 376

<sup>83</sup> أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص23.

<sup>84</sup> طاوس عائشة، الحقول الدلالية- دراسة تطبيقية في صحيح البخاري-، ص43.

<sup>85</sup> المرجع نفسه، ص 110

<sup>86</sup> أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص 39.